



اليوم الوظيفة

«التاسع والأربعون»

بقلم : محمد أبو الفتح الحياط

بالأساس القريب احتفلت المملكة العربية السعودية بذكرى
اليوم الوطني ، وكانت المجلة مائلة للطبع ، وحين نشارك
بهذه الصفحات تلك الذكرى الطيبة فإنها تؤكد من جديد
أهمية هذا اليوم في حياة العرب والمسلمين ، فقد برزت فيه
المملكة العربية السعودية إلى العالم الدولي قوة موحدة
تعتز بآية « لا إله إلا الله محمد رسول الله »
وهذه الصفحات المشرقة من تاريخ الوطن السعودي المسلم
تعيح لي وأصيل للجنة رائعة صاغها الملك عبد العزيز يومى
وبصيرة وتطلع وأصبح علينا أن نذكره لأن الذكرى تنفع
المؤمنين ، كما أن قراءة هذا التاريخ واجب حضاري تستمد
منه الكتف لمستقبلنا ومستقبل أجيالنا المسماة .



- عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود ..
- يطل من أبطال التاريخ العربي المعاصر ، ومن صانعي
- أحداثه ، وراسمي اتجاهاته ..
- صورة حية لكفاح الرجال .. وصبر الرجال .. وإصرار
- الرجال على قهر المعجزات ، وتعظيم الحواجز ، والانطلاق
- لأفاق التقدم ..
- صانع كيان قوي وهائل لا يستطيع صناعته إلا القلة النادرة
- من الرجال الأقوياء ..



□ اننا حين نقف مع مسار التاريخ لنذكره .. ولنستعيد كفافه ..
 فاننا نستجلي جزءا من الصورة المشرقة التي بدأت واضحة جلية مع بداية
 العقد الثالث من عمر عبد العزيز .. وحيث بدأ مسيرته النضالية الرائعة
 لتحقيق الأمل .. ويحرر البلاد من كل نفوذ وتسلط وخوف ، ويبسط
 راية الوحدة على كل ربوع مملكتنا العربية السعودية ، وينطلق بها
 الى آفاق التقدم الرحبة لتأخذ مكانها على الخريطة الدولية .
 — ولد عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود في قصر الامارة
 بالرياض في التاسع عشر من شهر ذي الحجة عام ١٢٩٧ هـ الموافق ٥ ديسمبر



١٨٨٠م . وأضى عبد العزيز بأكورة صباح يعيش مع القبائل البدوية ، ويركب الخيل ويتعلم الفروسية ويتدرب على فنون الحرب والقتال بالسيف والبنادق بين أقرانه أبناء آل سعود وأتباعهم .. عاش بينهم وعاشهم فدرس عاداتهم وتقاليدهم وعاش واقفهم :

تعلم القراءة والكتابة وقرأ القرآن وتلقى أصول الفقه والتوحيد على يد الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف وسرعان ما غالى الرجال حتى رحل للكوييت مع والده ولم يكن قد تجاوز الحادية عشر من عمره .. ولكنه بهمة الرجال وتطلعاتهم وحى تجربة الكوييت وما عاشته في تلك الفترة .. واستوصب أحداثها ، وقارن والمها بما عرفه عن أجداده العظام .. فكان ذلك بمثابة الوقود لمزيمته والمغازي لمطوحه وآماله . ولكن عبد العزيز تميز بصبر الرجال وعزمهم الصلبة .

شارك عبد العزيز مع أبيه الامام عبد الرحمن وحاكم الكوييت الشيخ مبارك الصباح في الذود عن الكوييت ضد مخاطر عبد العزيز بن متعب وتطلعاته للسيطرة على الكوييت .

ليخرج عبد العزيز بدرس عظيم في وضع الخطة وتأمين البلاد .. وليتجه بفكره ومطوحه للرياض .. متسائلا ؟ :



لوحة تشمل معركة روضة مهنا



الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في جولة استطلاعية معتمداً على أنه لم يزل نفسه

.. هل يفرض علينا هذا الموقف أن نستسلم ونعيش غرباء عن وطننا ؟

.. هل سهل علينا مجد أسرة سعود وتاريخها المشرق ؟
وكانه يحدث التاريخ عما سيكتبه مستقبلا ..
ويواجهه والده الامام عبد الرحمن بروح الأبهة الصادقة قائلا :
« ترى يا عبد العزيز ليس لي قصد في أن ألق في سبيل اقدامك ..
ولكن كما ترى موقفنا وحالتنا يقضيان باستعمال الحكمة في ادارة امرنا ..
اما وقد عزمت فاسأل الله لك العون والظفر » .

وبدرت دمة من عين الأب كانت آثما ما حملته قلب الابن في سيرة الى المعركة التي خرج من أجلها .

ويخرج عبد العزيز الى الرياض في موكب الخالدین متخذاً طريقاً غير مألوفة .. وكانه قائداً محسناً خبير القتال وعاشقه ، تارة يتحدث اليهم وتارة يستمع اليهم ليعيشوا جميعاً في واقع واحد وهدف واحد .. حتى أن الامام عبد الرحمن أرسل اليه وهو لا يزال في الطريق يطلب اليه العودة .. وسرعان ما تحدث لرجاله قائلاً :

« لا ازيدكم علماً بما نحن فيه ، وهذا كتاب والذي يدعوننا للعودة للكويت .. فرأته عليكم ، ومبارك ينصعنا بالعودة .. أنتم أحرار فيما تختارونه لأنفسكم .. أما أنا فلن أعرض نفسي لأكون موضع السخرية في ألفة الكويت ، ومن أراد الراحة ولقاء الأهل ، والنسوم ، والشعب فالإساري .. الى إساري » .

وهكل الشجاعة وعزة النفس .. يصيحون رافضين الا تحقيق الهدف العالي .. ويكتب عبد العزيز لوالده :

« موعداً انشاء الله في الرياض »

وفي الخامس من شوال .. تشرق شمس هذا اليوم المبارك من عام ألف وثلاثمائة وتسع عشر .. وعبد العزيز ورجاله يجهزون في شوارع الرياض بهمة واعتزاز .. تتعالى الصيحات :

الله أكبر ... الله أكبر ... الملك لله ثم لعبد العزيز ..

ويتوافد أهل الرياض مستبشرين بالنتائج الجديدة .

كانت عملية استرداد الرياض أول تجربة عاشها الملك عبد العزيز وطبقها بروحي وبصيرة وإيمان ..

سجل بوعيه وإدراكه سلوك خصمه وعاداته .. ثم خفصة الحركة
 واستخدام الحرب الخاطفة ثم حرب الإزعاج .. ثم توحيد القوات وتصنيفهم
 حسب مهام كل منهم .. وتوعيتهم بأعدائه وأسلوبه .. ثم ...
 لقد أذهل ذلك كله .. المؤرخين والمحققين .. فعبء العزيز لم يدرس
 من عسكري .. أو استراتيجية مأسورة ولكنه درس في أرض الواقع
 واستوعب تاريخ بلده فانطلق بالهام فطري وراثي .. ليحقق أول
 هدف .. ولتكون الرياض المنطلق لتوحيد البلاد .
 يرسل عبد العزيز لوالده الإمام عبد الرحمن بالسكوت يدعو
 للعودة قائلاً :

« الإمارة لكم ، وأنا جندي في خدمتكم » ..

ويرد الإمام عبد الرحمن : إذا كان قصدك من استدعائي إلى الرياض
 أن أتولى الإمارة .. فهذا لن يكون . وليس أمامي إلا أن أخرج منها إذا
 أصدرت .



عبد العزيز يتحدث لرجاله ويحثهم على الوحدة في الرأي والتصك بمقيدة الإسلام .

وتحت الحاج العلماء .. وتدخلهم يعلن الامام عبد الرحمن في ساحة المسجد الكبير بالرياض نزوله عن حقه في الامارة لأكبر أبنائه عبد العزيز .. ويهديه سيف « سعود الكبير » ويترك له قصر آل سعود ..

وينطلق عبد العزيز بهمة المنتصر العائد .. ليشايخ بنفس الایمان والاصرار سيرته المباركة وليستكمل للبلاد تحريرها ووحدتها ..

كانت نجد وتحريرها من أي نفوذ متسلط عليها .. هدفا اخر لعبد العزيز ... أعد له العدة .. ليحقق نصرا عزيزا في موقعة الدلم .. سارعت بعده القبائل تعلن تأييدها لعبد العزيز وتشاركه تطلعاته .. فاستولى على عنيزة ثم بريدة .. حتى كانت وقعة الشنانة (١٨ رجب ١٣٢٢) التي وطدت قدم عبد العزيز في نجد وأطاحت بالنفوذ التركي المتعالت ..

ويعيش معهم عبد العزيز معارك سياسية متعددة فهو يدرك حقدهم والتواءهم وأساليبهم في التضليل والخيانة ..

فهم يطمعون في اقامة مركزين عسكريين في بريدة وعنيزة بهجة أن يستمر ذلك لحين اتفاق عبد العزيز مع ابن الرشيد ولكن الأمالي يلتفتون حول عبد العزيز والمضين تلك المعاورة المفروضة ، ويواجه عبد العزيز الموقف بشجاعته واصراره ليسترد القصيم ويخلصها مما تعرضت له من غبن وقسوة ..

— كان العثمانيون يطلقون على الاحساء والقطيف « لواء نجد » فقد احتلوا عام ١٢٩٧ هـ - ١٨٧٩ م .. وأقاموا فيها حاميات عسكرية تدعم وجودهم . وكانت الهفوف مركزا لهم .. وكان العثمانيون مشغولون باحتلال ليبيا .. ورأى عبد العزيز أنها فرصة يسترد خلالها الاحساء .. واستردها بفضل الله ثم اخلاص قيادته وجنوده .. وسقطت الهفوف واستسلمت الحاميات العثمانية في القطيف والقصيم . وأرغم العثمانيون على الاعتراف الرسمي بعبد العزيز ملكا على نجد والقصيم والاحساء . وتبدأ بريطانيا في الاتصال بعبد العزيز لتؤمن نفوذها في منطقة الخليج .. وتعقد معه معاهدة العقيق وهي أول معاهدة يوقعها عام ١٣٢٤ هـ / ١٩١٥ م ..

كانت لهذه المعاهدة أكثر من هدف هي :

أولا : هي خطوة جادة في سبيل التخلص من الدولة العثمانية ..

ثانيا : اعتراف رسمي من بريطانيا بسيادة البلاد الكاملة ..

ثالثا : ضمان عبد العزيز لمساعدة بريطانيا له اذا ما اعتدت عليه

الدولة العثمانية ..



الملك عبد العزيز آل سعود يرحمه الله في لقاء مع ونستون تشرشل
على سفينة بحيرة فارون بالنيوم بمصر *

وأبداً : اطمئنان عبد العزيز للإنجليز في الجنوب .
وتبدو صورة الطمع الاستعماري من جانب ألمانيا وروسيا ويشند
الصراع الدولي ويتجه عبد العزيز لجبرانه من الأراء والمكام ابن الرشيد
والشريف حسين والشيخ مبارك ليتدارس معهم الموقف ليجنب البلاد أطماعهم
وتطلعاتهم الاستقلالية . ويتجه عبد العزيز في تنفيذ هدفه ليشعر بثقة
جديدة يضيفها لرصيد المتجدد من الثقة بالله والنفس ..
ولم يتركه العثمانيون ويعودوا من جديد ليؤلبوا عليه ابن الرشيد
في جبل شر ويقدموا له المساعدات . كما بدأ الشيخ أحمد الجابر حاكم
الكويت في توقيع اتفاق للصلح وإقامة المنطقة المعاهدة فكان ذلك بمثابة
تأمين للحدود الشرقية والألماني العربية بعيداً عن فتن الاستعماريين
والمستطين . هذه الخطوة الجريئة دفعت بالأسرة السعودية وعلماء نجد
ورؤساء المشائر للقاء مبارك نادوا فيه بعبء العزيز سلطاناً على نجد
وملحقاتها ..

وببدأ عبد العزيز في رسم صورة جديدة لمواجهة مشكلة جبل شمر حيث أمكنه بفضل الله وعونه أن يستولي على حائل ليدخلها في ٢٩ صفر ١٣٤٠ هـ ويتصالح مع حكامها من آل رشيد في لقاء عربي كريم اتسم بالود والتسامح كتعبير صادق عن مدى الحرص من جانب الطرفين على التقاليد العربية والتسامح والود المتبادل ..

وعلى بركة الله .. يتابع عبد العزيز المسيرة انظره .. فينتجه غربا لمناطق الحجاز .. ولواجهة الشريف الذي تصاعد عداؤه وكبر حقه .. وسادت سمته حتى بين الشعوب العربية ويوجه عبد العزيز نداه لأهل مكة مناديا أن يكون أمر هذين الحرمين الشريفين شوري بين المسلمين ..

وفي الثالث عشر من شهر ربيع الثاني عام ١٣٤٣ هـ يتحرك الملك عبد العزيز متجها مكة برفاقه كبار القوم والعلماء يتقدمهم الأمير محمد بن عبد العزيز والأمير خالد بن عبد العزيز والشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ قاضي جيشه والشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف وغيرهم كثيرين . ليصل مكة في السابع من جمادى الأولى فيدخلها محرما ويغلب في الناس الذين تجمعوا لاستقباله .. وليكتل للبلاد السعودية وحدتها وعزتها ورفعتها .

كان يقول دائما : « إن الدين النصيحة وهذه عقيدتي » ويدخل محمد ابن عبد العزيز المدينة .. في (١٩ جمادى الأولى ١٣٤٤ هـ) وفي الاسبوع الأول من شهر جمادى الثانية ١٣٤٤ هـ تستقبل جدة العاهل السعودي لتسدل الستار على ما كان يسمى بالعرش الهاشمي .

ويهاج أهل جدة الامام عبد العزيز ملكا على الحجاز على كتاب الله وسنة رسوله وما عليه أصحابه رضوان الله عليهم والسلف الصالح والأئمة الأربعة رحمهم الله .

ويتحدث الامام عبد العزيز قائلا :
« لقد بذلت جهدي وما تحت يدي في تغليب الحجاز لراحة أهله ، وأمن الوافدين اليه - اطاعة لأمر الله . »

وفي عام ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م توحدت الأقاليم الثلاثة الحجاز - عسير - نجد لتصبح المملكة العربية السعودية التي ترتبط ارتباطا عضويا وروحيا بشاعر الشعوب الاسلامية مهما تداخت ديارها وتباينت اتجاهاتها .



ان هذه قصة موجزة ومعبرة يصدق عن مرحلة هامة في التاريخ العربي السعودي .. قدمت فيها جاحدا تسلسلا تاريخيا مبسطا لصفحة مشرفة من تاريخ الملك عبد العزيز .. على مدى ثلاثين عاما جاهد فيها بايمان وصبر وعزيمة لا تلبث .. ليؤسس المملكة العربية السعودية ذلك الكيان الكبير .. الذي يتعهد اليوم بالعناية والرعاية جلالة الملك المعظم خالد بن عبد العزيز وسمو ولي عهده الامير فهد بن عبد العزيز .
حفظ الله الجميع .

محمد أبو الفتوح الحياط



المالك الشهيد فيصل بن عبد العزيز طيب الله ثراه



جلالة الملك المفدى خالد بن عبد العزيز
ملك المملكة العربية السعودية



صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز
ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء